

التعليم الابتدائي في ولاية بيروت ١٨٨٧ - ١٩١٤م

م.د. بان راوي شلتاغ الحميداوي

كلية التربية / جامعة القادسية

تسليم البحث : ٢٠١٧/١١/٢٠

قبول النشر : ٢٠١٧/١/١٥

الخلاصة :

ألقى قانون المعارف العام الصادر عام ١٨٦٩ مسؤولية إنشاء وإدامة المدارس الابتدائية ورواتب المعلمين على السكان المحليين، فكان إشراك الأهالي في الإنفاق على المدارس الحكومية محصوراً بالمدارس الابتدائية فقط ، وحتى المدارس الرسمية كانت نفقاتها من الأوقاف والواردات المحلية ، وفي أوائل القرن العشرين أصبحت إدارات المعارف في الولايات تتولى دفع نفقات ومصاريف المدارس الابتدائية ، لكنها لم تتخل عن سياستها التي تلقي بمهمة تشييد المدارس على عاتق الأهالي . كان عدد المدارس الابتدائية في بيروت والألوية والاقضية التي ألحقت بها لاحقاً قبل تأسيس ولاية بيروت حتى عام ١٨٨٦ (٥٦) مدرسة ابتدائية ، موزعة بين حكومية وخاصة بالمسلمين عدا مدارس الطوائف والمدارس الأجنبية ، وبعد تأسيس الولاية عام ١٨٨٧ بدأت زيادة واضحة في عدد المدارس المشيدة .

لقد استعانت الدولة العثمانية للتدريس في المدارس الابتدائية بمعلمين تعلم معظمهم في المدارس الدينية ، أو من معلمي الكتاتيب ، كما استعانت ببعض المعلمين الأتراك المتخرجين من دار المعلمين في استانبول ، لكن الحكومة أدركت في وقت متأخر أهمية إنشاء مدارس لإعداد المعلمين في ولاياتها ، فشيدت في ولاية بيروت خمس مدارس لإعداد المعلمين في بيروت وطرابلس الشام وعكا ونابلس .

أما عدد تلاميذ المدارس فكان متفاوت إذ أن أعداد التلاميذ المسلمين كان قليلاً مقارنة بعدد التلاميذ غير المسلمين ، فضلاً عن إهمال تعليم الإناث . أما مواد الدراسة في مدارس المسلمين الرسمية وغير الرسمية فقد شكلت العلوم الدينية النسبة الأكبر فيها، عدا مادة الحساب كانت المادة الوحيدة ذات الطابع الحديث في مناهج الدراسة الابتدائية ، أما مدارس الأجانب فقد وضعت المناهج

التي تخدم أغراضها ومنها تعليم اللغات ، فضلاً عن تدريس العلوم الدينية على مذاهب الطوائف والمؤسسات التي انشأتها .

يقبل الطلاب في المدارس الابتدائية من خريجي الكتاتيب ، بعد إجراء امتحان لهم ، وكان التلاميذ الذين يحصلون على الشهادة الابتدائية من خلال الامتحانات المدرسية والتي تجري في شهر حزيران يستطيعون الدخول إلى المدارس الرشدية دون إجراء امتحان لهم .

المقدمة :

التعليم الابتدائي كنظام حضاري له دور مهم في عملية النهضة ، إلا أن تنشيط دوره والتماس سبل تقدمه وفهم أبعاده ومشكلاته لا يتسنى دون استقصاء تطوره التاريخي ، فما كتب عن التعليم الابتدائي في ولاية بيروت في تلك المدة اهتم بالإيجاز وعدم التركيز عليه ، وهو لا يعطي صورة متكاملة عن هذا الجانب والذي حرصت دراستنا هذه على توضيحه .

أن أهمية هذه الدراسة تتمثل في تعلقها بجانب مهم من تاريخ ولاية بيروت الحديث ، والذي ما زالت فيه جوانب واسعة لم تأخذ من الباحثين ما تستحقه من اهتمام ، لتسليط الضوء عليها ، بالرغم من وجود عدة دراسات علمية عالجت تاريخ ولاية بيروت في العهد العثماني ، لكنها ركزت على جوانب اقتصادية وسياسية وإدارية ، وأهملت جانب التعليم وخاصة الابتدائي ، لأسباب تتعلق بطبيعة المادة التاريخية التي وفرتها المصادر المتاحة لتاريخ تلك المدة أو لأسباب أخرى .

تناولت الدراسة التعليم الابتدائي في ولاية بيروت منذ عام ١٨٨٧ أي عند تأسيسها ، وحتى عام ١٩١٤ عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى .

استند البحث إلى العديد من المصادر أهمها الوثائق غير المنشورة منها ، والوثائق المنشورة المتمثلة بالدستور والسانامات العثمانية العمومية والخصوصية والسانامات المعارف العمومية ، فضلاً عن عدد من المصادر يقف في مقدمتها كتاب (ولاية بيروت) لمؤلفيه رفيق التميمي و محمد بهجت ، وكتاب (لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٨) ، لمؤلفه زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، وغيرها من المصادر المهمة .

أولاً : وضع التعليم في الدولة العثمانية خلال عصر التنظيمات .

كان التعليم في الدولة العثمانية حتى أواسط القرن التاسع عشر تعليمًا دينيًا ، عبارة عن دروس تلقى في المدارس الملحقة بالجوامع ، والكتاتيب (مدارس الصبيان) المخصصة لتعليم الأطفال ^(١) ، والمدارس العسكرية التي أنشئت في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧) ^(٢).

أما في عصر التنظيمات (١٨٣٩ - ١٨٧٦) قامت الحكومة العثمانية بتطبيق الأساليب الأوروبية الحديثة في تنظيم التعليم^(٣)، فقد شرع السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١) عام ١٨٤٥ تأسيس مدارس ابتدائية وإنهاء صلاحية العلماء وتدخلهم^(٤)، وفي عام ١٨٥٦ أسس نظارة المعارف، وكان الغرض منها ترجمة اتجاهات التعليم^(٥)، وفي عهد السلطان عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦) صدر قانون المعارف في ٢ / أيلول / ١٨٦٩، والذي قسم المدارس الحكومية إلى ابتدائية ورشدية (متوسطة) وإعدادية فضلاً عن المدارس السلطانية ومدارس الصنائع ودور المعلمين وبعض المدارس العالية^(٦)، وبموجب القانون تم تشكيل مجلس للمعارف في الأستانة ومجالس للمعارف في الولايات^(٧)، وتأسست في عهده عدة مدارس ابتدائية^(٨).

كما أولى السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) اهتماماً كبيراً بالتعليم، وزاد من نفقات الدولة عليه، وافتتحت في عهده الكثير من المدارس في الولايات، فهو يعد المؤسس الحقيقي للتعليم الابتدائي في الدولة العثمانية^(٩).

ثانياً: المدارس الابتدائية في ولاية بيروت.

اتخذت الدولة العثمانية قراراً بتشكيل ولاية بيروت^(١٠) عام ١٨٨٧^(١١)، متضمناً ذلك القرار وصفاً لها من الناحية الإدارية من حيث عدد الألوية والأقضية والنواحي التابعة لها^(١٢)، وكانت المدارس الابتدائية في ولاية بيروت كالتالي:

١- المدارس الرسمية (الحكومية):

هي المدارس التي تديرها الدولة، إذ يتم تعيين مديريها ومعلميها وباقي منتسبيها من قبل الدولة^(١٣)، ونص قانون المعارف على وجوب وجود مدرسة ابتدائية في كل قرية أو على الأقل في كل قريتين، ورغم أن قانون المعارف ألقى بمسؤولية إنشاء المدارس الابتدائية على السكان المحليين، إذ نص على أن نفقات إنشاء وإدامة المدارس الابتدائية ورواتب معلميها ومصاريفها الأخرى يجب أن تسوى من قبل الأهالي في ولايات الدولة^(١٤)، لكن مجالس معارف الولاية قامت بالعمل على تشييد المدارس الابتدائية، من مخصصات الأوقاف والواردات المحلية المتمثلة بالإعانات السنوية والإعانات المتفرقة التي يقدمها الأهالي^(١٥)، وفي أوائل القرن العشرين قامت الحكومة العثمانية بإلحاق الكثير من المدارس الابتدائية التي أسست من قبل الأهالي في ولاية بيروت بإدارة المعارف، فصارت مدارس رسمية^(١٦)، إلا إنها لم تتخل كلياً حتى أواخر عهدها عن سياستها التي تلقي بمهمة إنشاء المدارس الابتدائية على عاتق الأهالي^(١٧).

افتتحت أول مدرسة ابتدائية رسمية في قضاء مرجعيون التابع للواء بيروت في كانون الثاني عام ١٨٧٩ في (محلة شقره) ، وفي عام ١٨٨٦ أي قبل تأسيس الولاية بلغ إجمالي المدارس الابتدائية الرسمية في بيروت والألوية التي تبعتها لاحقاً (٣٠) مدرسة رسمية^(١٨).

وفي العام الذي تأسست فيه ولاية بيروت أي عام ١٨٨٧ شيدت (٤) مدارس رسمية أخرى ، توزعت مدرسة في قضاء صيدا التابع للواء بيروت ، ومدرسة في قضاء جبلة التابع للواء اللاذقية ، ومدرسة في قضاء صافيتا وأخرى في قضاء حصن الأكراد التابعين للواء طرابلس الشام ، وفي عام ١٨٨٨ شيدت مدرسة رسمية أخرى في قضاء جنين التابعة للواء نابلس، وفي عام ١٨٨٩ شيدت (٧) مدارس رسمية أخرى ، توزعت على مدرسة في بيروت ، و(٥) مدارس في لواء نابلس ومدرسة في قضاء جنين التابع له ، وفي عام ١٨٩٠ شيدت (٣٨) مدرسة جديدة ، توزعت على (٨) مدارس في لواء نابلس و (١٠) مدارس في قضاء جماعين و (١٧) مدرسة في قضاء جنين التابعين له ، ومدرسة في لواء اللاذقية وأخرى في قضاء جبلة التابع له ، ومدرسة في لواء طرابلس الشام ، وفي العام التالي أي ١٨٩١ شيدت (٢٩) مدرسة أخرى ، موزعة على مدرسة في بيروت ، و(٧) مدارس في لواء نابلس ، و(٦) مدارس في قضاء بني صعب و(٤) مدارس في قضاء جنين التابعين له ، و(٦) مدارس في لواء اللاذقية ومدرستان في قضاء جبلة ومدرسة في قضاء مرقب ومدرستان في قضاء صهيون التابعات له ، وفي عام ١٨٩٢ شيدت (١٢) مدرسة أخرى ، توزعت على مدرستان في لواء نابلس ، و(٣) مدارس في لواء اللاذقية ومدرسة في قضاء جبلة و(٤) مدارس في قضاء مرقب ومدرستان في قضاء صهيون التابعات له ، وفي عام ١٨٩٥ شيدت (٢١) مدرسة جديدة ، توزعت على (٧) مدارس في لواء نابلس و(١٤) مدرسة في قضاء جماعين التابع له^(١٩) ، وبذلك أخذت المدارس الابتدائية الرسمية تنتشر في ولاية بيروت في دور التنظيم الإداري^(٢٠).

كانت الحكومة العثمانية تطالب المسؤولين بتقارير عن أوضاع ولاياتهم ومنها الحالة التعليمية ، فكانت مديرية المعارف في ولاية بيروت ترسل بصورة دورية كشف جداول بأعداد المدارس الابتدائية للذكور والإناث في الولاية ، مع كشف بأعداد تلاميذها إلى وزارة المعارف في اسطنبول^(٢١) ، وعندما تجد وزارة المعارف أن الأرقام المرسلّة إليها بخصوص تلك المدارس غير دقيق ، تطالب مديرية معارف ولاية بيروت بإعادة التدقيق في الأرقام المرسلّة ، على أساس أن أعداد المدارس المسجلة لديها لا يتطابق مع عدد المدارس المرسل إليها^(٢٢) .

عند وضع التخصيصات المدرسية في الميزانيات العمومية يفترض أن يأخذ بالاعتبار البيانات التي يجب أن تتوفر فيها الشروط الصحية ، ثم المعلمون يجب أن يجهزوا بالتربية الوطنية

والفكرية ، أما حال ولاية بيروت كان عكس ذلك ، إذ نجد القليل من المدارس قد اكتملت فيها الشروط ^(٢٣) ، ويمكن أن نجمل أسباب تدهور أوضاع المدارس الابتدائية في ولاية بيروت رغم كثرتها إلى :

١ - السياسة التي رسمها قانون المعارف ، والذي ألقى بمسؤولية إنشاء المدارس الابتدائية على السكان المحليين ^(٢٤).

٢ - التركيز على فتح المدارس الرشدية والإعدادية بنوعيتها المدنية والعسكرية ، لحاجتها إلى خريجي هذه المدارس ^(٢٥).

٣ - ندرة الأساتذة الأكفاء وطريقة التدريس السيئة ، إذ كان المعلم يلقي الدرس حسبما جاء في الكتاب ، وفي اليوم التالي يسمعه للطلاب دون التوثق من فهم معناه ^(٢٦).

٤ - المشكلات المالية التي تواجه هذه المدارس ^(٢٧).

صدر قانون التدريسات الابتدائية المؤقت في ٦ / تشرين الأول / ١٩١٣ ، لإصلاح أوضاع المدارس الابتدائية ، ورغم صدوره إلا أن وضع المدارس الابتدائية في ولاية بيروت بقي على حاله ، إذ لا يوجد في ولاية بيروت من المدارس الابتدائية ما يمكن أن تسمى مدرسة ، وقد بحث مفتش المعارف في لواء اللاذقية أسباب هذا الحال في تقريره الذي عرضه على حكومة الولاية قائلاً : " لم نتمكن في هذه السنة ١٩١٤ تطبيق قانون التدريسات الابتدائية ، إذ يجب بموجب هذا القانون أن تؤسس المدارس الابتدائية في كل قرية ، ثم يصار إلى قاعدة التحصيل الإجباري ، بيد أنه لم يمكن إعداد المعلمين القادرين الحائزين على الشروط والأهلية للمدارس التي كفلت نفقاتها ميزانية الولاية ، وهذا السبب قضى بتعطيل أكثرها ، ولو عمدنا لتحصيل النفقات من الأهالي لأجل تأسيس هاتيك المدارس ، ثم لم نتمكن من إيجادها بسبب نقصان المعلمين ، لا جرم لا يتحقق النفع الذي يتوخاه القانون ، ولربما يحدث هذا الحال في أذهان الناس تأثيراً معكوساً ، ولهذا اضربنا عن النفقات التي تقوم بها تلك المدارس ولم نطرحها على الأهالي كما أمر القانون " ^(٢٨) . أما عدد المدارس الرسمية (الحكومية) في ولاية بيروت فكان كالاتي ^(٢٩):

جدول رقم (١)

عدد المدارس الرسمية في ولاية بيروت

الولاية	١٨٨٩	١٨٩٠	١٨٩١	١٨٩٢	١٩١٠ / ١٩١١
بيروت	٥٢	٥٢	٥٤	٦٢	١٧
نابلس	٨٠	٨٢	٨٣	٩١	٢٦
اللاذقية	٢٣	٣٢	٤٣	٤٣	٤٢
عكا	٧٤	٧٦	٧٧	٧٧	٢١
طرابلس	٦	٧	٧	٨	١٩

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن أعداد المدارس ابتداءً من عام ١٨٨٩ وحتى عام ١٨٩٢ كانت في تزايد ، لكنها بدأت تقل في القرن العشرين ، بسبب إغلاق معظمها كونها غير مكتملة الشروط حتى تنجح .

أما مدارس البنات في الولاية فكانت قليلة مقارنة بمدارس الذكور ، بسبب غلو المسلمين في التضييق على حرية البنات (٣٠) ، فعندما نقارن عدد المدارس الرسمية للذكور والإناث في ولاية بيروت عام ١٩١٠ - ١٩١١ نجدها بالشكل الآتي (٣١) :

جدول رقم (٢)

عدد مدارس الإناث ١٩١٠ - ١٩١١

الولاية	ذكور	إناث	المجموع
بيروت	١٥	٢	١٧
نابلس	٢٣	٣	٢٦
اللاذقية	١٥	٦	٢١
عكا	١٧	٢	١٩
طرابلس	٣٨	٤	٤٢
المجموع	١٠٨	١٧	١٢٥

من خلال الجدول أعلاه نرى الفرق الشاسع بين عدد مدارس الذكور ومدارس الإناث ، فالفرق (٩٩) مدرسة ، وهذا دليل على مدى تحفظ المسلمين على تعليم بناتهم .

٢- المدارس الابتدائية غير الرسمية (الخاصة) :

هي المدارس التي يقيمها الأفراد والطوائف والأجانب ، ولا يتم تعيين منتسبيها من قبل الدولة ، بل من قبل مؤسسيها الذين يتحملون نفقاتها ، وتستوفي الأجور من طلبتها^(٣٢) ، وقد عرفها قانون المعارف بأنها المكاتب التي تحدث في بعض المحلات وتؤسس من قبل جمعيات أو أفراد سواء كان هؤلاء من رعايا الدولة أو الأجانب ، واشترط النظام على هذه المدارس ما يلي^(٣٣) :

- ١- يجب الحصول على رخصة رسمية من إدارة معارف الولاية والوالي قبل فتح المدرسة الخاصة.
- ٢- يجب أن تكون شهادات الهيئة التدريسية في المدرسة الخاصة مصادقة من إدارة المعارف المحلية .

٣- يجب عرض جدول الدروس ، وكتب التعليم على إدارة المعارف ، كي لا تطالع في هذه المكاتب دروس مغايرة للآداب والسياسة . كانت المدارس الخاصة على نوعين هي :

أ- المدارس الابتدائية الإسلامية الخاصة :

وهي التي يقيمها الأفراد والجمعيات ومجالس المحلات أو النواحي أو القرى ، وتكون إدارتها وتعيين معلمها من قبل مؤسسيها ، ويشترط عليها أن تكون برامجها الدراسية منسجمة مع برامج المدارس الرسمية^(٣٤) .

يعود الفضل في توسيع المدارس الابتدائية الإسلامية الخاصة إلى الجهود التي بذلها مدحت باشا أثناء ولايته لسورية (١٨٧٨ - ١٨٨٠) ، فقد لاحظ انه لم يكن للحكومة سوى بضع مدارس ابتدائية يقرأ فيها الأحداث القرآن ، بينما مدارس الطوائف غير المسلمة متقدمة ، ففكر في إصلاح المدارس الابتدائية ، لذلك أسس أهالي الشام جمعية أسموها " جمعية المقاصد الخيرية " ^(٣٥) ، عام ١٨٧٨^(٣٦) ، وكانت بدعم وتأييد منه ، فانتشرت فروعها في أنحاء ولاية سوريا بما فيها بيروت^(٣٧) .

تسلمت هذه الجمعية بعد تأسيسها بعض الأوقاف الإسلامية من الحكومة العثمانية^(٣٨) ، والتي ساعدتها في توسيع نشاطاتها الاجتماعية والثقافية ، فضلاً عن المساعدات والتبرعات الإسلامية المباشرة ، والتي استعانت بها لتشييد المدارس الابتدائية الخاصة للذكور والإناث ، إذ وجدت الجمعية أن أحسن وسيلة لنشر المعارف هو تعليم الإناث^(٣٩) ، فكانت تدير بوارداتها عدة مدارس ابتدائية منها المدرسة الفيضية والمدرسة الخيرية للذكور ، ومدرسة للإناث ومدرستي الشمعون للذكور والإناث في صيدا^(٤٠) .

افتتحت أول مدرسة ابتدائية غير رسمية في بيروت^(٤١) في قرية محافر زفاغي عام ١٨٧٧ عندما كانت لواءاً تابع لولاية سوريا ، وبلغ إجمالي المدارس في بيروت والألوية والاقضية التي تتبعها لاحقاً حتى عام ١٨٨٦ (٢٦) مدرسة غير رسمية^(٤٢).

في عام ١٨٨٧ شيدت في ولاية بيروت (٦) مدارس موزعة على مدرسة واحدة في بيروت واثنين في قضاء صور التابع له ، واثنين في قضاء حيفا وواحدة في قضاء صفد التابعين للواء عكا ، وفي عام ١٨٨٨ شيدت (٧) مدارس أخرى توزعت على واحدة في بيروت ، و(٤) في عكا وواحدة في قضاء حيفا وواحدة في قضاء صفد التابعين له ، وشيدت عام ١٨٨٩ (٨) مدارس واحدة في بيروت وواحدة في قضاء صور التابع لها ، واثنان في لواء عكا و (٣) في قضاء حيفا وواحدة في قضاء صفد التابعين له ، وفي عام ١٨٩٠ شيدت (١٠) مدارس ، توزعت اثنين في بيروت و(٣) مدارس في لواء عكا ، و(٤) مدارس في قضاء حيفا وواحدة في قضاء صفد التابعين له ، وفي عام ١٨٩١ شيدت (٩) مدارس ، توزعت مدرستان في لواء عكا و (٥) مدارس في قضاء حيفا ومدرستان في قضاء صفد التابعين له ، وفي عام ١٨٩٦ شيدت أول مدرسة ابتدائية خاصة بالإناث في ناصرة ، وفي عام ١٨٩٧ شيدت (٣) مدارس، اثنتان في لواء طرابلس الشام هما (الترقى النموذجية) و (التهذيب) ومدرسة في لواء عكا ، وشيدت عام ١٨٩٨ (٦) مدارس، موزعة واحدة في بيروت وواحدة في قضاء مرجعيون وواحدة في قضاء صيدا وواحدة في قضاء صور ، وواحدة في لواء اللاذقية ، وواحدة في قضاء صافيتا التابع للواء لطرابلس الشام ، وفي عام ١٨٩٩ شيدت (٤) مدارس أهلية ، اثنان في بيروت و واثنان في قضاء صيدا^(٤٣) .

إضافة إلى الجمعيات اهتم موظفوا الولاية بتشجيع المدارس الابتدائية معتمدين على تبرعات الأهالي لتكون مدارس خاصة ، فمثلاً شيد قائمقام قضاء الناصرة شكري العسلي عام ١٩١٠ (٣) مدارس ابتدائية للذكور في قرى المجدل وصفورية ودبورية ، بعد أن تعهد الأهالي بالإتفاق عليها^(٤٤) .

كانت بعض المدارس الابتدائية الإسلامية الخاصة تفتح ثم تغلق بعد مدة ، أما لعدم إقبال التلاميذ على الدراسة ، أو لمشكلات مالية تواجهها المدرسة ، فمثلاً افتتحت مدرسة في قرية صفورية مرتين فتحها قائمقام قضاء الناصرة اسعد أفندي وأغلقت ، وأعاد قائمقام قضاء الناصرة شكري العسلي فتحها مرة أخرى^(٤٥) . بلغ عدد المدارس الخاصة في ولاية بيروت للذكور والإناث عام ١٩١٠ - ١٩١١ كما في الجدول الآتي^(٤٦) :

جدول رقم (٣)

عدد المدارس الخاصة في ولاية بيروت ١٩١٠ - ١٩١١

المجموع	مختلطة	للإناث	للذكور	النواء
١٥	-	٢	١٣	بيروت
١١٠	-	١	١٠٩	نابلس
٢	٢	-	-	عكا
٣	-	١	٢	طرابلس الشام
٢١٢	-	-	١٢	اللاذقية
١٤٢	٢	٤	١٣٦	المجموع

نلاحظ من الجدول السابق الفرق بين عدد مدارس الذكور والإناث وهو (١٣٢) ، وهو فرق كبير يدل على مدى جهل السكان بأهمية التعليم بالنسبة للمرأة وتضييقهم على بناتهم ، بينما اقتصرت المدارس المختلطة على نواء عكا فقط .

ب - المدارس غير الإسلامية : وهي على نوعين :

١ - مدارس الطوائف أو (المليّة) :

هي المدارس التي أقامتها الطوائف غير الإسلامية ، وبخاصة المسيحية واليهودية ، وتعود ملكيتها إلى الطوائف الدينية ، وتغطي نفقاتها الأوقاف المخصصة لها ، وتدار من قبل الطوائف والبطاريكات التي تتبعها^(٤٧) . فكان عدد المدارس الابتدائية للطوائف غير المسلمة في بيروت عام ١٨٨٢ للذكور (٦٥) مدرسة وللبنات (٣٦) مدرسة^(٤٨).

كانت مدارس الطوائف الابتدائية أرقى حالاً من مدارس المسلمين الابتدائية ، إذ لم يوجد في ولاية بيروت من الطوائف غير المسلمة رجل أو امرأة لا يقرأ ولا يكتب ، بينما المسلمين لم تكن بينهم حركة فكرية بالدرجة المطلوبة ، فإذا نظرنا للنسبة العددية بين المسلمين والمسيحيين وحققنا النظر في عدد الطلاب المسيحيين في مدارسهم وبين عدد الطلاب في المدارس المسلمة ، ووقفنا على النتيجة نعرف حينئذ درجة التراخي والإهمال بين المسلمين ، والسبب في ذلك يعود إلى :

١ - يدخل المسلمون أولادهم في الأعمال الحرفية قبل أن يأخذوا حظاً ولو جزئياً من العلم .

٢ - نقص مدارس المسلمين من المعلمين المقتردين والمؤهلين^(٤٩).

٣- كان المسلمين في ولاية بيروت يعدون المدارس عديمة الفائدة ^(٥٠). كان عدد مدارس الطوائف عام ١٩١٠ - ١٩١١ كالآتي ^(٥١) :

جدول رقم (٤)

عدد مدارس الطوائف عام ١٩١٠ - ١٩١١

اللواء	الأرمن	الروم	الروم الكاثوليك	اليهود	طوائف أخرى	المجموع
بيروت	-	٨	٩	٧	٣	٢٧
نابلس	-	٩	-	-	٩	١٨
عكا	-	١٥	٣٤	١١	٣	٦٣
طرابلس الشام	-	-	٩	-	-	٩
اللاذقية	١	-	-	-	-	١
المجموع	١	٣٢	٥٢	١٨	١٥	١١٨

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن عدد مدارس الطوائف شكل أعلى نسبة في لواء عكا ، بسبب كثرة عدد المسيحيين في هذا اللواء ، بينما لواء اللاذقية كان الأقل عدد في عدد المدارس .

٢- مدارس الأجانب :

تنافست المؤسسات الأوربية في إنشاء المدارس في ولاية بيروت ، وهكذا تعددت المدارس الابتدائية بتعدد الرهبانيات ، مارست هذه المدارس دور مهم في نشر المذاهب الدينية الغربية بين السكان المحليين ^(٥٢) ، وقد تمركز النشاط التبشيري في ولاية بيروت ^(٥٣) ، وكانت مدارس الأجانب تتمتع بحرية في التعليم لم تتمتع بها مدارس المسلمين الخاصة ^(٥٤)، وكان لذلك خطر على عقول الناشئة، إذ اخذ المعلمون الأجانب يسعون جهدهم في استمالة تلاميذهم إلى بلادهم ، وتنبت الدولة العثمانية لخطر التبشير إلا أنها لم تستطيع أن تقف في وجه المبشرين علناً ، بل لجأت إلى إقامة العراقل أمامهم ، وفرضت عليهم رقابة شديدة في جميع ولاياتها ^(٥٥). وكانت مدارس الأجانب الابتدائية تمول من قبل جهات متنفذة ^(٥٦) . وقسمت هذه المدارس إلى :

١- المدارس البروتستانتية : اهتمت الإرساليات الانكليزية والبروسية (مطرانية القدس البروسية - الانكليزية المشتركة) بإنشاء المدارس في ولاية بيروت ، وخصوصاً في الناصرة وقراها لارتفاع عدد المسيحيين فيها ، وتحول بعضهم إلى المذهب البروتستانت ، ففتح المبشرون البروتستانت عدد من المدارس للذكور والإناث ، ثم نقلت إدارة مدارس المطرانية إلى جمعية التهذيب الفتاة الانكليزية ، التي توسعت في إنشاء المدارس ، وفي عام ١٨٩٩ نقل الإشراف على هذه المدارس إلى جمعية

الكنيسة التبشيرية الانكليزية ، والتي توسعت في إنشاء المدارس الابتدائية لتشمل قرى لواء عكا ، فكان لها مدارس في قرى (يافا وكفر ياسيف والمجدل وكفر كما) .^(٥٧)

٢- المدارس الارثوذكسية : اهتمت الحكومة الروسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بإنشاء المدارس لتعليم أبناء الطائفة الارثوذكسية في بلاد الشام ، لتقوية المذهب الارثوذكسي بين أتباعه من المسيحيين المحليين ، ونشر الثقافة الروسية بينهم ، والتصدي للإرساليات التبشيرية الغربية التي تسعى لتحويل الارثوذكس إلى المذاهب المسيحية الغربية^(٥٨).

لقد تولت الجمعية (الإمبراطورية الارثوذكسية الفلسطينية الروسية) الإشراف على إنشاء المدارس ، وافتتحت عدداً من المدارس الابتدائية للذكور والإناث للنصارى في قرى (ديردلموم مينياريه وجبرائيل والرحبة) في اللاذقية ، وكانت ترسل إلى هذه المدارس المعلمين ، وتهيئ للتلاميذ الكتب والدفاتر والأقلام وباقي لوازم التدريس بالمجان ، ولا تكلف الأهالي إلا بإعداد مباني المدارس^(٥٩) ، وفي عام ١٩٠٤ زارت البعثة الروسية لواء اللاذقية ، وتسلمت إدارة المدرسة الارثوذكسية ، وفي العام التالي تسلمت إدارة مدرسة البنات الارثوذكسية ، وجهزت المدرستين بكل ما تحتاج إليه ، بالإضافة إلى تدريس اللغة الروسية^(٦٠). لقد امتازت المدارس الروسية عن غيرها من المدارس التبشيرية بأنها تتلقى الدعم المادي والمعنوي من القيصر والحكومة الروسية^(٦١).

٣- المدارس الكاثوليكية : ساهمت الإرساليات الكاثوليكية التي قدمت من الدول الأوروبية مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا مثل رهبان الفرير (أخوة المدارس اليسوعية) وراهبات الناصرة والرهبان السليزيان ، في النشاط التعليمي في ولاية بيروت وخصوصاً لواء عكا ، من خلال عدد من المدارس في القرى والمدن^(٦٢).

٤- المدارس اليهودية : أنشئت الجمعيات اليهودية الأوربية المدارس الحديثة الابتدائية في ولاية بيروت ، فافتتح الاتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس) المدارس في المدن التي يقيم بها اليهود ، فشيدت عام ١٨٩٥ - ١٨٩٦ في قضاء حيفا مثلاً مدرسة ابتدائية للإناث ، وفي عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ شيدت مدرستين ابتدائيتين واحدة للذكور وأخرى للإناث في قضاء صفد ، ومدرستين ابتدائيتين في قضاء طبرية واحدة للذكور وأخرى للإناث^(٦٣).

كانت إدارات المعارف لا تتدخل في شأن المدارس الأجنبية بما فيها الابتدائية^(٦٤) ، لكنها تغلقها في حالة عدم حصول الجهة المسؤولة عن إنشائها على رخصة^(٦٥)، فمثلاً عندما قامت الجمعية الفلسطينية الروسية بتأسيس مدرسة ابتدائية للروم في قسبة الجديدة ، أغلقتها مديرية معارف الولاية ، لان الحكومة الروسية لم تحصل على رخصة فتح المدرسة ، كما عطلت مدرسة البروتستانت الابتدائية في الجديدة لذات السبب^(٦٦).

ثالثاً : المعلمين :

كانت إدارات المعارف في الولايات تقوم بتعيين معلمي ومستخدمي المدارس الابتدائية ، وقد نص قانون المعارف على ضرورة كون معلمي هذه المدارس من تبعة الدولة ، ويرجح في التعيين منهم خريجو دار المعلمين ، والمعلم يفصل من عمله بعد أن ينبه ، إذا تغيب عنه عشر مرات خلال شهر واحد ^(٦٧) .

صدرت لائحة الامتحانات عن مجلس المعارف الكبير في استانبول في ١٧ / مارس / ١٨٩٤ ، واشترطت اللائحة تعيين مدراء ومعلمين تتوافر فيهم الشروط المطلوبة ، وان يكونوا من ذوي المؤهلات وممن لهم باع في العلم والمعرفة ^(٦٨) .

لم يكن نقص المعلمين سبب في إهمال الدولة للتعليم الابتدائي إذ أن الدولة وفرت عدداً من المعلمين للمدارس الرشدية والإعدادية ، مما يدل على تمكنها من توفير عدد آخر من هؤلاء للمدارس الابتدائية ، خاصة أن تأهيل معلمي هذه المدارس لم يكن صعباً أو يحتاج إلى وقت طويل ، كما أن المدارس الابتدائية لم تكن تحتاج إلا إلى عدد قليل من المعلمين ، كما أن مساعي المعلمين المتخرجين من دور المعلمين مع قلتهم غير متناسبة مع تعليمهم وإرشادهم ، وأكثرهم ليس بقادر على إدارة مدرسة ابتدائية ^(٦٩) .

استعانت الدولة العثمانية للتدريس في المدارس الابتدائية بمعلمين تعلم معظمهم في المدارس الدينية ، أو من معلمي الكتاتيب (الملا) ، وفي أواخر القرن التاسع عشر استعانت ببعض المعلمين الأتراك المتخرجين من دار المعلمين في استانبول ، وكان جميع معلمي المدارس الابتدائية في ولاية بيروت يتكلم التركية . لكن الحكومة العثمانية أدركت في وقت متأخر أهمية إنشاء مدارس لإعداد المعلمين في ولاياتها لعدة أسباب وهي ^(٧٠) :

١ - لتوفير المعلمين المؤهلين من أهل البلاد للتدريس في مدارسها الابتدائية ، والتي أصبحت في ازدياد .

٢ - رغبتها في تحسين نوعية معلمي المدارس الابتدائية بدلاً من معلمي الكتاتيب .

٣ - صعوبة استقدام المعلمين من العاصمة ، وصعوبة إرسال الطلاب للدراسة في دار المعلمين في استانبول لبعدها المسافة وكثرة الكلفة ، وكان القسم الأعظم من الشباب في ولاية بيروت ممن أكملوا تحصيلهم في استانبول يرفضون العودة إليها ، إذ أصبحت الحياة فيها لا تروقهم .

أسست دور لإعداد المعلمين في ولاية بيروت ، فشيدت دار لإعداد المعلمين في لواء بيروت ، وأخرى في لواء طرابلس الشام في قضاء عكار ، وفي عكا أسست دار أخرى لإعداد المعلمين ، وكانت تدار من أوقاف جامع احمد باشا الجزار وفي نابلس أسست دارين آخرين لإعداد

المعلمين هما صلاحية وعين^(٧١)، وهذه المدارس أسست في تسعينات القرن التاسع عشر^(٧٢)، وقد وصف التميمي دار المعلمين في طرابلس الشام بقوله: "لم يمكننا الاطلاع على حقيقة مدرسة دار المعلمين في طرابلس الشام بسبب العطلة الصيفية، وقد استطلعنا عن حياتها التدريسية فألفيناها بعيدة عن الغاية الشريفة التي أسست لأجلها"^(٧٣)، ولم يقتصر إنشاء دور المعلمين على مدارس المسلمين، بل شمل مدارس غير المسلمين، فمثلاً أنشئت الجمعية الإمبراطورية الارثوذكسية الروسية دار لإعداد المعلمين عام ١٨٨٦، بسبب أن المدارس الروسية كانت تعاني من نقص المعلمين، وقد بدأت التدريس في بيت مستأجر، وفي عام ١٩٠٤ نقلت المدرسة إلى المسكوبية، وكان معلومها من العرب والروس^(٧٤).

كانت وزارة المعارف في استانبول توجه مدير المعارف في ولاية بيروت بضرورة اختيار المعلمين في المدارس الابتدائية ممن يتمتعون بالأخلاق الحسنة والسلوك القويم، وكان مدير المعارف في الولاية يقوم بدوره باتخاذ الإجراءات المطلوبة بهذا الصدد^(٧٥)، وهذا ما حدث عام ١٩٠٢ إذ عمم مدير معارف الولاية تعليماته بهذا الخصوص على أنحاء الولاية، فأجابه رئيس لجنة معارف لواء طرابلس بأنه اتخذ الإجراءات اللازمة بهذا الخصوص^(٧٦)، وكذلك أجابه قائممقام قضائي صور^(٧٧)، وصيدا بالإيجاب^(٧٨).

تراوح عدد معلمي المدارس الابتدائية في ولاية بيروت بين (٣ - ١٨) معلم لكل مدرسة حسب عدد الصفوف والتلاميذ، وضمت بعض المدارس مدير، وأحياناً معاون مدير وفي بعض المدارس خدمة ومراقب ومحصل، أما مدارس الإناث الابتدائية فتراوح عدد المعلمات فيها بين (٢ - ٦) معلمة لكل مدرسة، وأحياناً تضم المدرسة بواب قد يكون ذكر أو أنثى^(٧٩)، وكان معظم المعلمين في مدارس الطوائف ومدارس الأجانب من الرهبان والراهبات^(٨٠)، فمثلاً كان الكادر التدريسي في مدرسة الترقى الابتدائية النموذجية الواقعة في لواء طرابلس الشام والتي شيدت من إعانات الأهالي بالشكل الآتي^(٨١):

جدول رقم (٥) الكادر التدريسي لمدرسة الترقى الابتدائية النموذجية

الاسم	الوظيفة
محمد علي أفندي	معلم أول
كمال أفندي	معلم ثاني
عبد الستار أفندي	معلم ثالث
داود أغا	خدمة

وكان عدد المعلمين والمعلمات في ولاية بيروت بين عامي ١٩١٠ - ١٩١١ بالشكل الآتي^(٨٢)

:

جدول رقم (٦) عدد معلمي ومعلمات ولاية بيروت ١٩١٠ - ١٩١١

اللواء	المدارس الحكومية		المدارس الخاصة		المدارس الطوائف الدينية	
	معلم	معلمة	معلم	معلمة	معلم	معلمة
بيروت	٣٦	١٠	٥٥	٣	١٣٠	٣٨
نابلس	٥١	٥	١١٤	١	-	-
عكا	٣٢	١١	-	٥	١١٥	٤٨
طرابلس الشام	٣٥	٨	١٢	٦	٦	٣
اللاذقية	٤٩	١٠	١٤	-	١	-
المجموع	٢٠٣	٤٤	١٩٥	١٥		

يظهر لنا من الجدول السابق قلة عدد المعلمات مقارنة بعدد المعلمين ، وهذا الأمر مرتبط بقلة عدد مدارس الإناث مقارنة بعدد مدارس الذكور .

عندما صدر قانون التدريسات الابتدائية عام ١٩١٣ حدد عمر المعلم والمعلمة للمدرسة الابتدائية أن لا يتجاوز (٣٠) عاماً ، ورواتبهم حسب الصنف (الدرجة الوظيفية) وكالاتي^(٨٣) :

الصنف الأول : (١٠٠٠) قرش .

الصنف الثاني : (٨٠٠) قرش .

الصنف الثالث : (٦٠٠) قرش .

الصنف الرابع : (٥٠٠) قرش .

الصنف الخامس : (٤٥٠) قرش .

الصنف السادس : (٤٠٠) قرش .

الصنف السابع : (٣٠٠) قرش .

رابعاً : التلاميذ :

تضمن قانون المعارف لعام ١٨٦٩ عدة أمور تخص الطلبة منها مسالة إلزامية التعليم في المرحلة الابتدائية^(٨٤)، أما بخصوص الأطفال المتخلفين عن التسجيل في المدارس فقد نص القانون انه بعد تدوين أسماء الأطفال الخاضعين للتعليم في دفتر خاص ، وتخلف الطالب عن المدرسة ، تقوم

الأخيرة بإشعار المختار ليبلغ ولي أمر الطفل للاستفسار عن سبب تخلفه ، وبعد إرسال ثلاث إخطارات إلى ولي أمر الطفل ولم يكن هناك عذر مشروع تفرض غرامة على ولي الأمر بين (٥ - ١٠٠) قرش ، تسلم إلى صندوق إدارة المعارف ، وإذا لم يرضخ ولي الأمر ويرسل ولده يجلب الأخير إلى المدرسة عن طريق القوة ، وقد حددت الأعدار المتمثلة بالأمراض الجسمية والمعنوية بعد الكشف على الطفل ، كما أن الابن الوحيد للعائلة الفقيرة له حق التخلف على أن يتعهد ولي أمره بأخذه إلى مكان خاص لتعليمه القراءة والكتابة ، ومنع القانون اختلاط الطلبة المسلمين بغير المسلمين ، كما نص على عدم جواز ضرب الطلبة أو استعمال الألفاظ غير اللائقة معهم ، ونص على قبول الأطفال في المدارس الابتدائية الذين يبلغون من العمر (٦ - ١١) سنوات ، أما البنات (٦ - ١٠) سنوات ولكن بشكل منفصل عن الأولاد ^(٨٥) . أما عدد طلاب المدارس الابتدائية في عام ١٨٩٥ فكان على النحو الآتي ^(٨٦) :

جدول رقم (٧) عدد طلاب المدارس الابتدائية في ولاية بيروت

اللواء	القضاء	عدد الطلبة
بيروت	قضاء المركز	٢,٩٠٠
	صيدا	٧١١
	صور	٢١٥
	مرجعيون	٥٧
نابلس	قضاء المركز	٢,٧٨١
	جماعين	٨١٢
	بني صعب	١٦٦
	جنين	١,٤٢٦
اللاذقية	قضاء المركز	٧٠٢
	جبلة	٢٧٤
	فرقين	٣٧٢
	صهيون	٢٦٤
عكا	قضاء المركز	٧٣٩
	حيفا	٥٨٠
	صفد	٣٧٩

١٣٧	ناصره	طرابلس
٢٦٨	طبريا	
٧٠٥	قضاء المركز	
٣٠	صافيتا	
٨٠	حصن الأكراد	
١٥,٠٠١		المجموع

أما عدد تلاميذ المدارس الابتدائية مختلف أنواعها في ولاية بيروت من الذكور والإناث بين عامي ١٩١٠ - ١٩١١ بالشكل الآتي ^(٨٧) :

جدول رقم (٨)

عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية المختلفة في ولاية بيروت عام ١٩١٠ - ١٩١١

اللواء	المدارس الحكومية		المدارس الخاصة		مدارس الطوائف الدينية
	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث	
بيروت	٧٩٠	٢٧٠	١,٨٥٢	٢٨٠	٢,٣٨٣
نابلس	١,٧٣٦	٨٠	٣,١٥٢	٤٣	-
عكا	١,٣٧٠	٥٣٢	٥٧	١٨	٣,٥٤٨
طرابلس الشام	٨٤٣	٢٣٨	١٥٣	٧٢	٢٥٥
اللاذقية	٩٥٢	٢٤٣	٤٠٠	-	٢٢
المجموع	٥,٦٩١	١,٣٦٣	٥,٦١٤	٤١٣	٦,٢٠٨

كان عدد التلاميذ من غير المسلمين أكثر من التلاميذ المسلمين في ولاية بيروت ، بالرغم من أعداد المسلمين أكثر ^(٨٨) ، لذلك صدر قانون التدريسات الابتدائية المؤقت عام ١٩١٣ ، والذي جعل التعليم إجبارياً ، وحدد عدد التلاميذ في الصف الواحد (٥٠) تلميذ ، وإذا تجاوز التلاميذ هذا العدد يتم فتح شعبة ثانية لهم ^(٨٩) .

إلا أن التعليم الإجباري لم يطبق ، وقد ذكر مفتش المعارف في لواء اللاذقية ذلك في تقريره الذي عرضه على حكومة الولاية قائلاً : أما الإجبار على التحصيل فلم يمكن تطبيقه أيضاً ، ذلك بسبب ما أصاب الأهالي في السنة الماضية من ضنك المعيشة وضيق اليد ، ثم أن الآباء والأولياء الذين تقع عليهم المسؤولية أما هم في الخدمة العسكرية ، وأما هم في الدرجة القصوى من الفقر

والحاجة ، ولهذا لا يمكن تطبيق الجزاء الذي رسمه القانون ، حتى إننا نرى كثيراً من الطلاب قصرت أيديهم عن الحصول على الكتب والدفاتر وغيرها من مستلزمات الدراسة ، بسبب ارتفاع الأسعار ، ولا جرم أن أطفال الفقراء الذين اعتادوا على شراء عشرين لوحاً من الورق بعشر بارات يعجزون عن شراء لوح واحد منه بعين الثمن " أن لواء اللاذقية يفتقر الأبنية والمعلمين المقتدرين على التدريس ^(٩٠).

خامساً : المناهج الدراسية :

أما فيما يتعلق بمواد الدراسة فقد أغفلت المصادر بما فيها السالنامات ذكر المواد التي كانت تدرس في المدارس الابتدائية في الولايات ، إلا أن قانون المعارف ذكرها بأنها الحروف الأبجدية والقران الكريم والتجويد والأخلاق وعلم الحال وتعليم الكتابة ومختصر الحساب ومختصر التاريخ العثماني ومختصر الجغرافية والمعلومات النافعة ، وحددت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية الحديثة بأربع سنوات وعلى مستوى أربع صفوف ^(٩١) ، كان ذلك في بداية إنشاء المدارس الابتدائية ثم أصبحت ثلاث سنوات في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، وكانت الدروس التي تدرس في المدارس الرسمية ومدارس المسلمين الخاصة كالآتي ^(٩٢) :

١- الحروف الأبجدية : تدرس فقط في المرحلة الأولى ، يعلم فيها التلاميذ الحروف العربية والفارسية ، ومقاطع الحروف وكيفية قراءتها ، وشكل ولفظ الحروف متصلة ومنفصلة ، والحروف الأولية والاخرية ، وحركات المد والجزم والهمزة والشدة والتنوين ، والحروف القمرية والشمسية.

٢- القران الكريم : يدرس في المراحل الثلاث ، ففي كل مرحلة يعلم التلاميذ أجزاء من القران الكريم ، والسور المطلوبة في الصلاة .

٣- التجويد : يدرس في السنة الثانية والثالثة ، ففي السنة الثانية يدرس فيها التلاميذ قواعد التجويد ، وفي السنة الثانية يكمل القواعد والبدء بتجويد الآيات القرآنية .

٤- علم الحال : يدرس في السنة الثانية والثالثة ، ففي السنة الأولى يعرف فيها التلاميذ بالله تعالى والنبي ادم (عليه السلام) وصولاً إلى خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، وشروط الإيمان وأفعال المكلفين ، والتعريف بالفرض والواجب والمستحب والمباح والحرام والمكروه والمفسد مع إعطاء الأمثلة ، والاعتقاد وإعماله ، وفروض الصلاة الواجبة ومبطلاتها ، والحج والزكاة وصلاة الجمعة والتراويح والجماعة والجنابة ، وفي السنة الثالثة يعلم التلاميذ وجوب طاعة الله تعالى ، والكتب السماوية ، والطهارة والنجاسة والغسل وشروطه والتيمم وشروطه .

٥- الإملاء : يدرس في المراحل الثلاث ففي السنة الأولى يعلم التلاميذ كتابة الحروف في الأوراق ليقوم المعلم بتصحيحها لهم ، وفي السنة الثانية يعلم التلاميذ كتابة بعض العبارات ، وفي السنة الثالثة يعرف التلاميذ بالشروط الضرورية لدرس الإملاء .

٦- القراءة : يدرس في المراحل الثلاث ، ففي السنة الأولى يعلم التلاميذ القراءة الأولية ، والدرس الواحد يقسم إلى قسمين الأول للقراءة والثاني للإملاء ، وفي السنة الثانية يعلم التلاميذ معاني الكلمات ، وفي السنة الثالثة يعطى التلاميذ بعض المحفوظات ومطالبتهم بحفظها وكتابة إملاءها ، وقراءة مختصر التاريخ والجغرافية العثماني .

٧- الصرف العثماني : يدرس في المرحلة الثانية والثالثة ، ففي السنة الثانية يعلم التلاميذ مختصر قواعد الصرف العثماني ، المفرد والجمع والصفة والموصوف والفعل والمصدر ، وفي السنة الثالثة يعلم التلاميذ التصريفات والمضاف والمضاف إليه ، وأسماء الإشارة وأنواع الضمائر، وأفعال الماضي والمضارع والحاضر والمستقبل والأمر ، مع إعطاء تمارين .

٨- الحساب : يدرس في السنوات الثلاث ، ففي المرحلة الأولى يعلم التلاميذ الأعداد من (١ - ٢ - ٣ الخ) ، والأعداد الفردية والزوجية ، والأعداد (٥ - ١٠ - ١٥ الخ) ، والأعداد (١٠ - ٢٠ - ٣٠ الخ) ، والأعداد (١٠٠ - ٢٠٠ - ٣٠٠ الخ) ، والأعداد (٩٩ - ٨٩ - ٧٩ الخ) ، والأعداد (١٠٠ - ٩٠ - ٨٠ الخ) ، مع تعلم قراءتها وكتابتها ، في السنة الثانية يعطى التلاميذ معلومات أولية عن ترقيم الأعداد ، وتعليم العد عشرة ومائة والألف والربع والثلاث ، وبعض المصطلحات المستخدمة في الحساب مثل ياردة ومتر وغرام ودرجة وكيلو وواقعة وقنطار وبارة وقرش ومجيدية وليرة وفرائك وشلن وإعطاء تمارين عنها ، وفي السنة الثالثة يكمل للتلاميذ تعلم ترقيم الأعداد ، وتعليمهم الجمع والطرح والضرب والقسمة ، والأوزان والمقاييس .

٩- حسن الخط : يدرس خلال المراحل الثلاث ، ففي السنة الأولى يعلم التلاميذ كتابة بعض الآيات القرآنية بخط النسخ والثلاث ، وفي السنة الثانية يعلمون الكتابة بخط الثلث أيضاً ، وفي السنة الثالثة يعلمون أصول الخط وشروطه ، وإكمال تعليمهم خط النسخ والثلث .

أما توزيع الدروس وعددها في المدارس الابتدائية الخاصة بالذكور والإناث أسبوعياً فكان بالشكل الآتي^(٩٣) :

جدول رقم (٩) توزيع الدروس في المدارس الابتدائية

الدروس	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث
الحروف الأبجدية	٢٤	—	—
القران الكريم	٦	٦	٦
التجويد	—	١	٢
علم الحال	—	٢	٢
الإملاء	٨	٥	٤
القراءة	٨	٥	٤
الصرف العثماني	—	١	٢
الحساب	١	٢	٢
حسن الخط	١	٢	٢
المجموع	٢٤	٢٤	٢٤

وفي عام ١٨٩٩ عادت مدة الدراسة أربع سنوات وكان توزيع الدروس بالشكل التالي^(٩٤) :

جدول رقم (١٠) توزيع الدروس عام ١٨٩٩

الدروس	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع
الحروف الأبجدية	١٢	—	—	—
القران الكريم	١٢	٦	٦	٦
التجويد	—	—	٢	٢
علم الحال	—	٣	٣	٣
الإملاء	—	٢	٢	—
القراءة	٤	٢	٣	٥
الحساب	١	٢	٢	٢
الخط	١	٢	١	١
المجموع	١٨	١٨	١٩	١٩

عندما صدر قانون التدريس الابتدائية المؤقت في عام ١٩١٣ حدد مواد الدراسة في المدارس الابتدائية بالقران الكريم للأطفال المسلمين ، ومعلومات دينية للأطفال غير المسلمين ، والقراءة والخط واللغة العثمانية والحساب والهندسة ، والجغرافية العثمانية ، والتاريخ العثماني ومعلومات طبيعية ومدنية وأخلاقية واقتصادية وأعمال يدوية والغناء (محفوظة الهي ووطني) ، والتربية البدنية والتعليم العسكري للذكور والإدارة البيئية والخياطة للإناث ، كما حدد مدة الدراسة فيها بـ (٤٢) أسبوع في السنة الدراسية الواحدة ، وقسم الدراسة فيها إلى ثلاث مراحل هي :

- ١- المرحلة الابتدائية : ينتمي إليها الأطفال أعمارهم بين (٧-٨) سنوات.
 - ٢- المرحلة الوسطى : وتضم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٩ - ١٠) سنوات .
 - ٣- المرحلة العالية : وتضم الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (١١ - ١٢) سنة.
- أما الأطفال الذين تبلغ أعمارهم بين (٥ - ٦) سنوات فإذا بلغ عددهم أكثر من (٢٠) تلميذ فيتم فتح صف صبيان لهم ^(٩٥) .

أما مدارس الأجانب فقد وضعت المناهج التي تخدم أغراضها ومنها تعليم اللغات ، فاهتمت المدارس البروتستانتية بتدريس اللغة الانكليزية ، والمدارس الكاثوليكية باللغتين الفرنسية والاطيالية ، والمدارس الارثوذكسية باللغة الروسية ، وبعضها اهتم بتدريس العربية والتركية ، واهتمت مدارس الطوائف والأجانب بتدريس العلوم الدينية على مذاهب الطوائف والمؤسسات التي انشأتها ^(٩٦) .

سادساً : الامتحانات :

بموجب قانون المعارف لعام ١٨٦٩ كان هناك نوعان من الامتحانات للمدارس الابتدائية ، النوع الأول في نهاية كل سنة ، ينتقل التلاميذ بعد النجاح فيه إلى الصف الأعلى ، والنوع الثاني في نهاية كل مرحلة ، ينتقل التلاميذ بعد النجاح فيه إلى المرحلة الدراسية الأعلى ^(٩٧) .

كان موعد الامتحانات السنوية في شهر حزيران من كل عام ، ويحق لمن يتأخر عن الموعد المحدد التقدم لامتحان في شهر أيلول ، على أن يتم الامتحان في المدرسة ، وتمنح الشهادة لمن يستحقها بجدارة ^(٩٨) .

يقبل الطلاب في المدارس الابتدائية من خريجي الكتاتيب ، بعد إجراء امتحان لهم ، وكان التلاميذ الذين يحصلون على الشهادة الابتدائية من خلال الامتحانات المدرسية وبإشراف لجان خاصة يستطيعون الدخول إلى المدارس الرشدية دون إجراء امتحان لهم ^(٩٩) .

سابعاً : ميزانية المدارس الابتدائية :

ألقى قانون المعارف مسؤولية إنشاء وإدامة المدارس الابتدائية ورواتب المعلمين على السكان المحليين^(١٠٠) ، فكان إشراك الأهالي في الإنفاق على المدارس الحكومية محصوراً بالمدارس الابتدائية فقط^(١٠١)، وفي أوائل القرن العشرين أصبحت إدارات المعارف في الولايات تتولى دفع نفقات ومصاريف المدارس الابتدائية ، وهذه النفقات والمصاريف كانت تتراوح بين (٢٠,٠٠٠ - ١٦,٢٠٠) قرش للمدرسة الواحدة سنوياً ، على أن الدولة لم تتخل كلياً حتى أواخر عهدها عن اتجاهها الذي يلقي بمهمة إنشاء المدارس الابتدائية على عاتق الأهالي^(١٠٢) . وكانت نفقات المدارس الابتدائية الحكومية والأهلية للمدة ١٩١٠ - ١٩١١ كالآتي^(١٠٣) :

جدول رقم (١١)

نفقات المدارس الابتدائية ١٩١٠ - ١٩١١

اللواء	النفقات الحكومية	نفقات الأهالي	المجموع
بيروت	١٩٦,٢٦٠	٢٣٦,٢٢٤	٤٣٢,٤٨٤
نابلس	٤٨,٦٤٠	١١٠,٥٣٠	١٥٩,١٧٠
عكا	٩٨,٩١٥	٨٧,٩٢٤	١٨٦,٨٣٩
طرابلس الشام	٨٩,٦٤٠	٣٩,٧٢٥	١٢٩,٣٦٥
اللاذقية	١٣٩,٠٤٠	٤٨,٩٩٢	١٨٨,٠٣٢
المجموع	٥٧٢,٤٩٥	٥٢٣,٣٩٥	١,٠٩٥,٨٩٠

من الجدول السابق نجد أن نفقات الأهالي في ألوية بيروت ونابلس أكثر من نفقات الحكومة ، بينما رجحت كفة نفقات الحكومة في ألوية عكا وطرابلس الشام واللاذقية على نفقات الأهالي وهذا يدل على بدا تغيير الحكومة العثمانية لسياستها التي تلقي بمهمة تشييد المدارس الابتدائية على الأهالي بصورة كبيرة .

على سبيل المثال شكلت النفقات المخصصة للمعارف جزءاً بسيطاً من ميزانية لواء عكا ، فبلغت عام ١٨٨٥ حوالي (٢٠,٧٨٤) قرش من مجموع نفقات اللواء البالغة (١,٥٥٢,١٨١) قرش أي ما نسبته ١,٣٣% من مجموع النفقات ، وقد حاولت الدولة زيادة نفقات التعليم في اللواء

فبلغت (١٧٤,٠٢٢) عام ١٩١٤ ، بينما بلغت الأموال المخصصة لنفقات التعليم في قضاء طبرية عام ١٩١١ حوالي (٤٩,٠٠٠) موزعة كالتالي^(١٠٤) :

جدول رقم (١٢)

نفقات التعليم في قضاء طبرية عام ١٩١١

وجه الأنفاق	النفقات / القرش
راتب أمين الصندوق السنوي	١,٨٠٠
راتب الكاتب	٣,٦٠٠
نفقات القرطاسية	١٢٠
نفقات المدرسة الابتدائية للذكور وعدد تلاميذها ١٠٠ تلميذ	
راتب المعلم الأول سنوياً	٥,٤٠٠
راتب المعلم الثاني عدا ما يأخذه من الحكومة	١,٠٨٠
راتب المعلم الثالث	٣,٠٠٠
المعلم الرابع	١,٢٠٠
معلم القران	١,٢٠٠
متفرقات	٢٤٠
نفقات المدرسة الابتدائية للإناث وعدد تلميذاتها ٣٢	
راتب المعلمة الأولى	٥,٤٠٠
معلمة التطريز	٢,٤٠٠
المعلمة الثانية	١,٨٠٠
الخادمة	١,٢٠٠
متفرقات	٢٤٠
أجرة محل	١,٢٠٠
المجموع	٢٩,٨٨٠

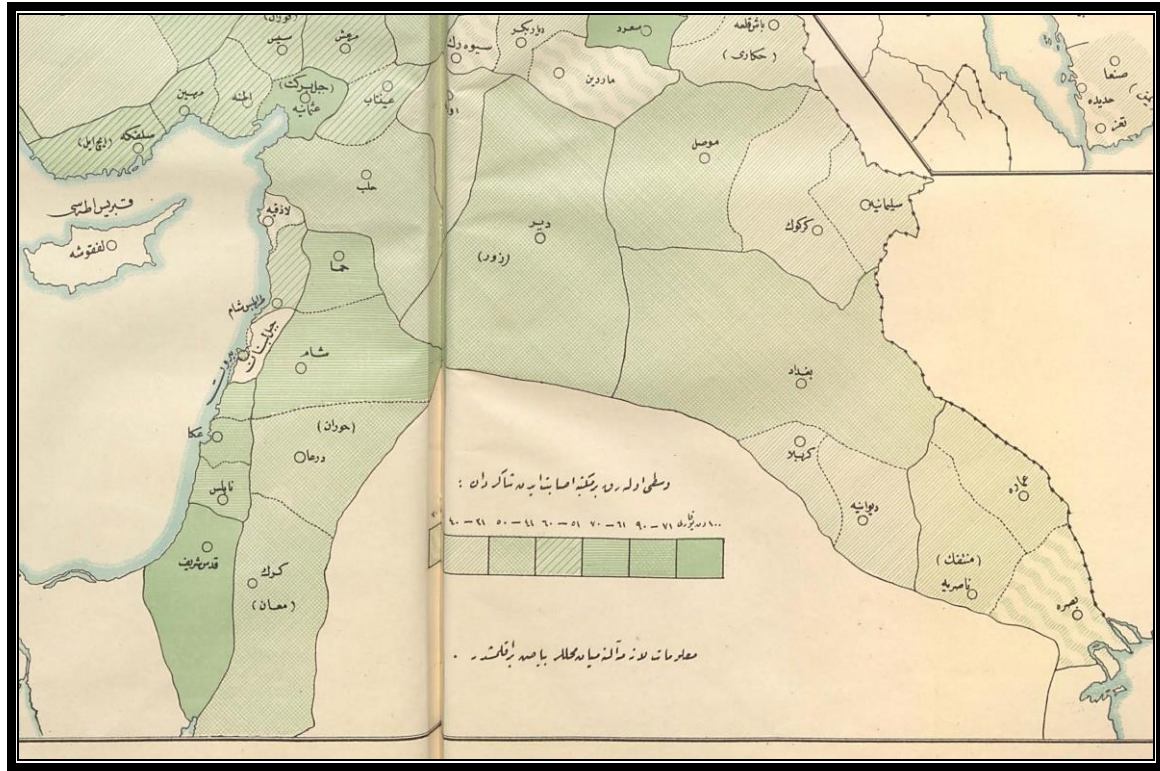
الخاتمة :

تطرق البحث إلى تقييم التعليم الابتدائي منذ تشكيل ولاية بيروت عام ١٨٨٧ وحتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، فتناول البحث التعليم الابتدائي في الولاية بكل أنواعه من مدارس رسمية وغير رسمية سواء كانت خاصة بالمسلمين أو الطوائف أو الأجانب، والمعلمين والتلاميذ والمواد الدراسية والامتحانات ، ومن خلال هذا البحث يمكن تسجيل أهم الاستنتاجات التي تم التوصل إليها وهي :

- ١- ارتبط نشر التعليم الحديث ومدارسه في ولاية بيروت بأهداف ضيقة لا تتعدى الرغبة في دعم مؤسساتها الإدارية المدنية والعسكرية بعناصر متعلمة تعليمًا حديثًا ، لذلك قامت الدولة في أول خطوة لها في مجال إنشاء المدارس الحديثة بفتح مدارس مدنية عسكرية ومدنية أعلى مستوى من المدارس الابتدائية ، وألقت لمدة طويلة بمسؤولية إنشاء المدارس الابتدائية على عاتق الأهالي .
- ٢- كان عدد المدارس الابتدائية المشيدة في ولاية بيروت كبير، لكنها كانت زيادة قشرية لا تجدي نفعاً ، إذ كان ينقصها الترتيب والانتظام بمبانيها ومعلميها ولوازم تدريسها ، فكان من المفترض إلغاء عدد من المدارس وإعطاء ما بقي منها حقه .
- ٣- اقتضت عملية نشر المدارس الابتدائية في ولاية بيروت فتح مدارس لتدريب وإعداد المعلمين لها فتم في تسعينات القرن التاسع عشر إنشاء دور للمعلمين ، لكنها لم تكن بالمستوى المطلوب ، إذ كان تأسيسها وإدارتها من قبل أشخاص أو أوقاف أوقفت عليها ، لذا بقيت المدارس الابتدائية تفتقر إلى المعلمين المؤهلين والحائزين على الشروط والأهلية للتدريس ، وهذا السبب قضى بتعطيل أكثرها
- ٤- كان أعداد التلاميذ المسلمين في المدارس الرسمية وغير الرسمية قليلة مقارنة بأعداد التلاميذ في مدارس الطوائف ومدارس الأجانب الابتدائية ، وحتى بعد صدور قانون التدريسات الابتدائية عام ١٩١٣ والذي قضى تطبيق إجبارية التعليم إلا أنه لم يطبق . كما كانت مدارس البنات قليلة مقارنة بمدارس الذكور ، بسبب غلو المسلمين في التضييق على حرية البنات ، فضلاً عن خلو بيروت ممن يمكن أن تناط بهن مهمة التدريس في مدارس البنات ، وصعوبة استقدام معلمات تركيات .
- ٥- شكلت العلوم الدينية ٣٥% من الساعات الدراسية للمرحلة الابتدائية وتوزعت النسبة المتبقية بدرجة أساس بين القراءة والخط والإملاء ، وكانت مادة الحساب هي المادة الوحيدة ذات الطابع الحديث في مناهج الدراسة الابتدائية ، والتي حددت ساعاتها بـ ١٧ % ، بينما ركزت مدارس الأجانب والطوائف على العلوم الدينية .

ملحق رقم (١)

خارطة أصدرتها وزارة المعارف الولايات العثمانية وبضمنها ولاية بيروت خلال العام الدراسي ١٩١٢ - ١٩١٣م توضح عدد الطلبة في المدارس الابتدائية (١٠٥) :



الهوامش :

- (١) كارل بروكلمان ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي ، ج ٤ ، (بيروت : ١٩٥٠) ، ص ١٧ ؛ ليلي الصباغ ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق : ١٩٧٣) ، ص ١٦٨ - ١٧٠ ؛ فاضل بيات ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ط ١ ، دار المدار الإسلامي ، (بيروت : ٢٠٠٢) ، ص ٣٧٠ .
- (٢) وديع أبو زيدون ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، ط ١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠٣) ، ص ٢١٢ ؛ قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، ط ٢ ، مطبعة المتوسط ، (بيروت : ٢٠٠٣) ، ص ٤٧ .
- (٣) بيات ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .
- (٤) أن الإصلاحات بالنسبة إلى التعليم كان لها خصم قوي وهم العلماء ، الذين كانت أصول التدريس والإدارة بأيديهم ، ومن أجل نفوذهم وقوتهم فأنهم لن يتنازلوا بسهولة عن امتيازاتهم ، فحاولت الدولة التخلص من نفوذهم . للمزيد

من التفصيل ينظر : انكه لهاد ، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، نقله إلى العثمانية علي رشاد ، ترجمه إلى العربية محمود علي عامر ، ط ١ ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠٠٨) ، ص ١٨١ .

(٥) بيات ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ .

(٦) الدستور ، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله ، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري ، مج ٢ ، المطبعة الأدبية ، (بيروت : ١٣٠١ هـ) ، ص ١٥٦ .

(٧) حدد القانون واجبات وصلاحيات المجالس من حيث الإشراف والمتابعة والتنفيذ للتعليمات الصادرة من نظارة المعارف ، إضافة إلى القيام بجولات ميدانية لتفتيش واقع المدارس ، وحسن إدارتها وعائداتها والمحافظة عليها من التلاعب ، وإرسال تقارير في نهاية كل سنة دراسية إلى نظارة المعارف فيها الإيجابيات والسلبيات التي رافقت عملية التعليم في كل ولاية من الولايات العثمانية . للمزيد من التفصيل ينظر : سائنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧ هـ ، مطبعة عامرة ، ص ١٤١ - ١٤٣ .

(٨) محمد سهيل طقوش ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط ٢ ، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت : ٢٠٠٨) ، ص ٤٠٨ .

(٩) عبد الكريم غرايبة ، تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٨٤) ، ص ٢٥١ .

(١٠) أعلنت الدولة العثمانية عن تشكيل ولاية سوريا اثر صدور قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤ ، وكانت بيروت لواء مرتبط إدارياً بولاية سوريا ، وكانت اصغر ألويتها مساحة وأكثرها سكاناً . للمزيد من التفصيل ينظر : سائنامة دولة عليية عثمانية لسنة ١٣٠٣ هـ ، مطبعة سي ، ص ٤٥٦ - ٤٦٩ ؛ عبد الكريم غرايبة ، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠ - ١٨٧٦ ، (القاهرة : ١٩٦٢) ، ص ٨٦ ؛ جنان حسين تقالة ، تطور التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في ظل الاحتلال العثماني (١٩٢٢ - ١٣٣٧ هـ / ١٥١٦ - ١٩١٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة دمشق ٢٠٠٦ ، ص ١١٢ .

(١١) كان تشكيل ولاية بيروت ناتج عن عدة أسباب منها سياسية واقتصادية وثقافية ، إلا أن الأسباب الاقتصادية كانت الأساس في تشكيلها ، والمتمثل بزيادة تغلغل التجار الأجانب واستقرارهم فيها . أما حدود ولاية بيروت فكانت من الشمال ولاية حلب ، ومن الشرق ولايتي حلب وسوريا ، ومن الغرب البحر المتوسط ، ومن الجنوب متصرفية القدس . للمزيد من التفصيل ينظر : قناعت كتبخانه سي صاحبي الياس ، ممالك عثمانية جغرافياي اقتصادي سي ، برنجي طبعي ، مطبعة قدر ، (د . م : ١٣٢٨ هـ) ، ص ١٥٢ - ١٥٣ ؛ نجار زاده إبراهيم حلمي ، رسملي خريطة جغرافياي عمومي ، مطبعة سي ، (استانبول : ١٣٣١ هـ) ، ص ٨٨ ؛ سمير قصير ، تاريخ بيروت ، ترجمة ماري طوق غوش ، دار النهار ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(١٢) ضمت ولاية بيروت عند تشكيلها خمسة ألوية هي بيروت وعكا وطرابلس الشام ونابلس واللاذقية . وكان كل لواء من هذه الألوية يضم عدد من الاقضية والنواحي ، ولم يطرأ على هذه الألوية الخمسة أي تغيير حتى نهاية الحكم العثماني للبلاد العربية ١٩١٨ ، وكان عدد أفضيتها عند تشكيلها (١٦) قضاء انخفض عددها إلى (١٥) قضاء عام ١٩٠٣ ، أما بالنسبة إلى النواحي فلم يكن عددها ثابت فكان (٤١) ناحية عام ١٨٩٢ ، وارتفع إلى (٤٣) ناحية عام ١٨٩٣ ، ثم انخفض إلى (٤٢) ناحية عام ١٩٠٦ ، وصار (١٦) ناحية عام ١٩٠٩ ، وأخيراً

وصل (١٧) ناحية عام ١٩١٠ . للمزيد من التفصيل ينظر : محمد شوكت ، مفصل ممالك عثمانية جغرافية سي ، مطبعة قره بت ، (در سعادت : ١٣٠٤ هـ) ، ص ٣١٣ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٠ هـ ، ص ٥٤٢ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١١ هـ ، ص ٥٧٣ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٥ هـ ، ص ٤٨٩ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٦ هـ ، مطبعة سي ، ص ٤٥٧ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٧ هـ ، مطبعة عامرة ، ص ٤٤٣ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢١ هـ ، مطبعة سي ، ص ٦١٢ ؛ سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢٤ هـ ، مطبعة احمد إحسان وشركاسي ، ص ٧٥٩ ؛ ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٦٠) ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(١٣) بيات ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

(١٤) الدستور ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(١٥) سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، مطبعة عامرة ، ص ٤٩٨ - ٥١٤ ؛ زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٨ ، ط ٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت : ٢٠٠٥) ، ص ٢٩٢ .

(١٦) رفيق التميمي و محمد بهجت ، ولاية بيروت / القسم الجنوبي ، ج ٢ ، مطبعة الإقبال ، (بيروت : ١٣٣٥ هـ) ، ص ١٥٣ .

(١٧) سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، ص ٤٧٦ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٤٩٨ - ٥٠٩ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٤٩٨ - ٥١٤ .

(٢٠) يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، ط ٤ ، دار النهار ، (بيروت : ١٩٩١) ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(21) BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 1 , 1313 .

(22) BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 3, 1313 .

(٢٣) التميمي ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٢٤) الدستور ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

(25) سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧ هـ ، ص ١٠٧٦ - ١٠٨٣ ؛ سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، ص ٤٨٥ - ٤٩١ .

(٢٦) الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢٧) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .

(٢٨) التميمي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢٩) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، مطبعة عامرة ، (دار الخلافة العلية : ١٣٣٤ هـ) ، ص ٢ ؛

BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 2 , 1311 .

(٣٠) التميمي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

(٣١) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ٢ .

(٣٢) بيات ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

- (٣٣) عبد العزيز محمد عوض ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ ، دار المعارف ، (القاهرة : د . ت) ، ص ٢٦٣ .
- (٣٤) بيات ، المصدر السابق ، ص ٢٧١
- (٣٥) مدحت باشا ، مدحت باشا حياته - مذكراته - محاكمته ، تعريب يوسف كمال بك حتاته و صديق الدملوجي ، ط ١ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٢) ، ص ٤٩ .
- (٣٦) اتهمت الجمعية بأنها جمعية سياسية وليست خيرية وتعليمية ، لذا حلت عام ١٨٨٤ ، لكنها استعادت نشاطها عام ١٩٠٧ شيئاً فشيئاً عندما شكلت لها هيئة منفردة عن إدارة المعارف ، وفي عام ١٩٠٨ عندما أعلن الدستور العثماني طالب المسلمون في بيروت بهذه الجمعية وإعادة موجوداتها ، وفي مطلع الحرب العالمية الأولى أصدرت الحكومة العثمانية قراراً بضمها إلى المجلس العمومي واستمر هذا الحال إلى نهاية الحرب . للمزيد من التفصيل ينظر : حسان حلاق ، بيروت المحروسة في العهد العثماني ، الدار الجامعية ، (بيروت : ١٩٨٧) ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .
- (٣٧) مدحت باشا ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
- (٣٨) تسلمت الجمعية عدة أوقاف منها وقف الجبانات ، ووقف جل التين ، ووقف فاطمة عبد القادر جبيلي ، ووقف الحاجة بدرة بنت عبد القادر جبيلي ، ووقف الحاج محمد أغا الطرابلسي ، وغيرها الكثير . للمزيد من التفصيل ينظر : حلاق ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ص ١٢٣ ، ١٣١ .
- (٤٠) التميمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ .
- (٤١) وصفت ولاية بيروت لأهميتها العلمية بأنها " مدرسة عامة للآداب والعلماء تقصدها الطلبة من سائر الأصقاع لارتشاف من سلسبيلها العذب المورد " . للمزيد من التفصيل ينظر : اندراوس كرشه ويوغاركي ابيض ، الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية ، المطبعة الوطنية ، (طرابلس الشام : ١٩١٢) ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- (٤٢) سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، ص ٤٩٨ - ٥٠٩ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ص ٤٩٨ - ٥١٤ .
- (٤٤) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ٢٧٠ .
- (٤٦) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ٢
- (٤٧) بيات ، المصدر السابق ص ص ٢٧١ ، ٢٨٨ .
- (٤٨) عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .
- (٤٩) التميمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ .
- (٥٠) هنري غيز ، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن ، تعريب مارون عبود ، ج ١ ، ط ٢ ، (بيروت : ١٩٤٩) ، ص ١٢٥ .
- (٥١) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ٥ .
- (٥٢) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

- (٥٣) يعود تأسيس هذه المدارس في ولاية سوريا بما فيها بيروت إلى منتصف القرن الثامن عشر ، عندما بدأت إرساليات الآباء اللعازيين أو اليسوعيين في دمشق عام ١٧٥٥ ، وتنافست الإرساليات الأخرى في تأسيس المدارس في بلاد الشام ، لكن هنري غيز أشار إلى أن الكبوشيين أول من عرفوا في لبنان وتلاههم اليسوعيين . للمزيد من التفصيل ينظر : غيز ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ؛ عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ ؛ البر اورطايي ، الخلافة العثمانية التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد القادر عبدلي ، ط ١ ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، (بيروت : ٢٠٠٧) ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .
- (٥٤) سليمان البستاني ، عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ، تحقيق ودراسة خالد زيادة ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٨) ، ص ١٠٦ .
- (٥٥) عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ احمد عبد الرحيم مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ، ط ٣ ، دار الشروق ، (القاهرة : ٢٠٠٣) ، ص ٢١٩ .
- (٥٦) التميمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (٥٧) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .
- (٥٨) المصدر نفسه ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .
- (٥٩) التميمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .
- (٦٠) الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- (٦١) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .
- (٦٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .
- (٦٣) المصدر نفسه ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
- (٦٤) الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٦٥) سألنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٨ هـ ، مطبعة عامرة ، ص ٥٣٥ .
- (٦٦) التميمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (٦٧) الدستور ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .
- (٦٨) عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .
- (٦٩) التميمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ .
- (٧٠) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١١٢ - ٢١٥ .
- (٧١) ذكر بيات أن هذه المدارس هي مدارس دينية ، والصحيح ما ورد في سألنامات المعارف العمومية بأنها مدارس دور للمعلمين . للمزيد من التفصيل ينظر : سألنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧ هـ ، ص ١٠٨٤ - ١٠٨٥ ؛ سألنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، ص ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، ٥١٤ ، بيات ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .
- (٧٢) سألنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧ هـ ، ص ١٠٨٤ - ١٠٨٥ .
- (٧٣) التميمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦١ .
- (٧٤) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٨١ .

(75) BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 3 , 1320 ؛ BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 4 , 1320

(76) BOA , FM , MKT, 582 /33 / 5 , 1320 .

(77) BOA , FM , MKT, 582 /33 /1 , 1320 .

(78) BOA , FM , MKT, 582 /33 / 2 , 1320 .

(٧٩) سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣١٨ هـ ، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر ، ص ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٢٨١ ؛ سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٤ هـ ، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر ، ص ص ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ؛ سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٦ هـ ، مطبعة ولايته طبع اولنمشدر ، ص ص ٢٦٦ ، ٣٠٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٨٠) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩ .

(٨١) سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٤ هـ ، ص ١٥٠ .

(٨٢) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ٢ .

(٨٣) دستور ، ترتيب ثاني ٤ ذي الحجة ١٣٣٠ - ١٣ ذي الحجة ١٣٣١ ، جلد ٥ ، مطبعة عامرة ، (در سعادت : ١٣٣٢) ، ص ٨١٤ .

(٨٤) محمد كمال الدسوقي ، الدولة لعثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٧٦) ، ص ٢٤٤ .

(٨٥) الدستور ، مج ٢ ، ص ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٧٤ .

(86) BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 2 , 1311 .

(٨٧) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ص ٢ ، ٥ .

(٨٨) التميمي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٨٩) دستور ، جلد ٥ ، ص ٨٠٤ . انظر ملحق رقم (١) .

(٩٠) التميمي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٩١) الدستور ، مج ٢ ، ص ١٥٧ - ١٥٦ ؛ نادية ياسين عبد ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - ١٩٠٨) ، ط ١ ، عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠١٤) ، ص ٦٠ .

(٩٢) سالنامة نظارة معارف عمومية لسنة ١٣١٦ ، مطبعة عامرة ، ص ٣٣٩ - ٣٥٣ .

(٩٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣٨ .

(٩٤) قرا مكاتب ابتدائية سنة مخصوص ، بروغرام ودرس وكتاب جدولي ، مطبعة عامرة ، (دار الخلافة العلية : ١٣١٧ هـ) ، ص ٢ ؛ سالنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٨ هـ ، ص ٢٣٥ .

(٩٥) دستور ، جلد ٥ ، ص ٨٠٤ - ٨٠٧ .

(٩٦) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٦ - ٢٩٨ .

(٩٧) عوض ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

(٩٨) المصدر نفسه ، ص ٢٥٨ .

(٩٩) الدستور ، مج ٢ ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(١٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

(١٠١) نص قانون المعارف على أن تكون نفقات إنشاء المدارس الرشدية والإعدادية ومخصصات معلميها وخدمتها وجميع مصاريفها من صندوق إدارة معارف الولاية . للمزيد من التفصيل ينظر : غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ .

(١٠٢) سالنامة نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، ص ٤٧٦ .

(١٠٣) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، ص ٢ .

(١٠٤) غنايم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(١٠٥) معارف عمومية نظارت إحصائيات قلمي ، خارطة رقم (٤) .

قائمة المصادر :

أولاً : الوثائق غير المنشورة (وثائق أرشيف رئاسة الوزراء العثماني) .

1- BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 1 , 1320 .

2- BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 2 , 1320

3- BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 3 , 1320 .

4- BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 4 , 1320 .

5- BOA , FM , MKT , 582 / 33 / 5 , 1320

6- BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 1 , 1313 .

7- BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 2 , 1311 .

8- BOA , FM . MKT , 287 / 56 / 3 , 1313

ثانياً : الوثائق المنشورة .

١- الدستور ، ترجمة نوفل أفندي نعمة الله ، مراجعة وتدقيق خليل أفندي الخوري ، مج ٢ ، المطبعة الأدبية ، (بيروت : ١٣٠١ هـ) .

٢- دستور ، ترتيب ثاني ٤ ذي الحجة ١٣٣٠ - ١٣ ذي الحجة ١٣٣١ ، جلد ٥ ، مطبعة عامرة ، (در سعادت : ١٣٣٢ هـ) .

٣- معارف عمومية نظارتي إحصائيات قلمي ، مطبعة عامرة ، (دار الخلافة العلية : ١٣٣٤) .

٤- سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣١٨ هـ ، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر .

٥- سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٤ هـ ، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر .

٦- سالنامة ولايت بيروت لسنة ١٣٢٦ هـ ، مطبعة ولايتده طبع اولنمشدر .

٧- سالنامة دولة عليية عثمانية لسنة ١٣٠٣ هـ ، مطبعة سي .

٨- سالنامة دولة عليية عثمانية لسنة ١٣١٠ هـ .

٩- سالنامة دولة عليية عثمانية لسنة ١٣١١ هـ .

- ١٠- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٥ هـ .
- ١١- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٦ هـ ، مطبعة سي .
- ١٢- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣١٧ هـ ، مطبعة عامرة .
- ١٣- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢١ هـ ، مطبعة سي .
- ١٤- سالنامه دولة عليّة عثمانية لسنة ١٣٢٤ هـ ، مطبعة احمد إحسان وشركاسي .
- ١٥- سالنامه نظارة معارف عمومية لسنة ١٣١٦ هـ ، مطبعة عامرة .
- ١٦- سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٧ هـ ، مطبعة عامرة .
- ١٧- سالنامه نظارة معارف عمومية لسنة ١٣١٨ هـ ، مطبعة عامرة .
- ١٨- سالنامه نظارت معارف عمومية لسنة ١٣١٩ هـ ، مطبعة عامرة .

ثالثاً : الدراسات الجامعية .

- ١- تقالة ، جنان حسين ، تطور التقسيمات الإدارية لبلاد الشام في ظل الاحتلال العثماني (١٩٢٢ - ١٣٣٧هـ — / ١٥١٦ - ١٩١٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة دمشق ٢٠٠٦ .
- رابعاً : الكتب العربية والمعرّبة .
- ١- الكتب باللغة العربية .
- ١- أبو زيدون ، وديع ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط ، ط ١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان : ٢٠٠٣) .
- ٢- اورطايي ، البر ، الخلافة العثمانية التحديث والحداثة في القرن التاسع عشر ، ترجمة عبد القادر عبدلي ، ط ١ ، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، (بيروت : ٢٠٠٧) .
- ٣- بروكلمان ، كارل ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي ، ج ٤ ، (بيروت : ١٩٥٠) .
- ٤- البستاني ، سليمان ، عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده ، تحقيق ودراسة خالد زيادة ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٨) .
- ٥- بيّات ، فاضل ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني ، ط ١ ، دار المدار الإسلامي ، (بيروت : ٢٠٠٢) .
- ٦-

_____ ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، ط ١ ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت : ٢٠٠٧) .

٧- التميمي ، رفيق و محمد بهجت ، ولاية بيروت / القسم الجنوبي ، ج ١ ، ج ٢ ، مطبعة الإقبال ، (بيروت : ١٣٣٥ هـ) .

٨- الحصري ، ساطع ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، ط ٢ ، دار العلم للملايين ، (بيروت : ١٩٦٠) .

- ٩- الحكيم ، يوسف ، بيروت ولبنان في عهد آل عثمان ، ط٤ ، دار النهار ، (بيروت : ١٩٩١)
 - ١٠- حلاق ، حسان ، بيروت المحروسة في العهد العثماني ، الدار الجامعية ، (بيروت : ١٩٨٧) .
 - ١١- الدسوقي ، محمد كمال ، الدولة لعثمانية والمسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٩٧٦)
 - ١٢- الصباغ ، ليلى ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني ، منشورات وزارة الثقافة ، (دمشق : ١٩٧٣) .
 - ١٣- طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط٢ ، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت : ٢٠٠٨) .
 - ١٤- غرايبة ، عبد الكريم ، تاريخ العرب الحديث ، (بيروت : ١٩٨٤) .
 - ١٥- _____ ، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠ - ١٨٧٦ ، (القاهرة : ١٩٦٢) .
 - ١٦- عبد ، نادية ياسين ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية وطروحاتهم الفكرية (أواخر القرن التاسع عشر - ١٩٠٨) ، ط١ ، عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠١٤) .
 - ١٧- العزاوي ، قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الاحتطاط ، ط٢ ، مطبعة المتوسط ، (بيروت : ٢٠٠٣) .
 - ١٨- عوض ، عبد العزيز محمد ، الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ ، دار المعارف ، (القاهرة : د . ت) .
 - ١٩- غنايم ، زهير غنايم عبد اللطيف ، لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية ١٢٨١ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٦٤ - ١٩١٨ ، ط٢ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت : ٢٠٠٥) .
 - ٢٠- غيز ، هنري ، بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن ، تعريب مارون عبود، ج١، ط٢ ، (بيروت : ١٩٤٩) .
 - ٢١- قصير ، سمير ، تاريخ بيروت ، ترجمة ماري طوق غوش ، دار النهار ، (بيروت : ٢٠٠٦) .
 - ٢٢- كرشه ، اندراوس ويوغاركي ابيض ، الثمار الشهية في جغرافية المملكة العثمانية ، المطبعة الوطنية ، (طرابلس الشام : ١٩١٢) .
 - ٢٣- لهارد ، انكه ، تاريخ الإصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، نقله إلى العثمانية علي رشاد ، ترجمه إلى العربية محمود علي عامر ، ط١ ، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، (دمشق : ٢٠٠٨) .
 - ٢٤- مدحت باشا ، مدحت باشا حياته - مذكراته - محاكمته ، تعريب يوسف كمال بك حتاته و صديق الدملوجي ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، (بيروت : ٢٠٠٢) .
 - ٢٥- مصطفى ، احمد عبد الرحيم ، أصول التاريخ العثماني ، ط٣ ، دار الشروق ، (القاهرة : ٢٠٠٣) .
- ب- الكتب باللغة العثمانية .
- ١- حلمي ، نجار زاده إبراهيم ، رسملي خريطة جغرافياي عمومي ، مطبعة سي ، (استانبول : ١٣٣١ هـ) .
 - ٢- شوكت ، محمد ، مفصل ممالك عثمانية جغرافية سي ، مطبعة قره بت ، (در سعادت : ١٣٠٤ هـ) .
 - ٣- قرا مكاتب ابتدائية سنة مخصوص ، بروغرام ودرس وكتاب جدولي ، مطبعة عامرة ، (دار الخلافة العلية : ١٣١٧) .

٤-قناعت كتبخانة سي صاحبي الياس ، ممالك عثمانية جغرافياي اقتصاديسي ، برنجي طبعي ، مطبعة قدر ، (د . م : ١٣٢٨ هـ) .

Abstract :

The Public Knowledge Act of 1869 laid down the responsibility for the establishment and maintenance of primary schools and teachers' salaries for the local population. The involvement of parents in spending on public schools was limited to primary schools. Even public schools were financed by local endowments and imports. In the early 20th century, Which pays the expenses and expenses of primary schools, but has not abandoned its policy of assigning the task of building schools to the parents. The number of elementary schools in Beirut and the districts and districts that were later annexed before the establishment of the state of Beirut until 1886 was 56 primary schools, distributed between government and Muslims, except for schools of sects and foreign schools. After the establishment of the state in 1887, there was a clear increase in the number of schools built. The Ottoman State used primary schools to teach teachers, most of them in religious schools or schoolteachers, and some Turkish teachers who graduated from the Teachers' House in Istanbul, but the government later realized the importance of establishing teacher training schools in its states. Five teacher training schools in Beirut, Tripoli, Sham, Acre and Nablus.

The number of schoolchildren was uneven, as the number of Muslim pupils was slightly lower than that of non-Muslim students, as well as the neglect of female education. As for the subjects of study in Muslim schools, official and non-official, religious sciences constituted the largest proportion, except for the arithmetic was the only article of a modern nature in the primary school curricula, and the schools of foreigners have developed curricula that serve their purposes, including teaching languages, The doctrines of the sects and the institutions that established them . Students in primary schools are admitted to the schools after taking an exam. Students who receive primary school certificates during the June school exams can enter the school without taking an exam.

